الخطاب البلاغي وسياقات الدلالة القرآنية
دراسة في سورة النبأ

د. مازن موفق صديق
كلية التربية للبنات / جامعة الموصل

القبول	الاستلام
2010 / 07 / 04	2010 / 05 / 17

Abstract

This study is mainly concerned with two main aspects. The first one is Rhetorical Discourse and is mainly concerned with reciting this sura to reveal the rhetorical discourse. The second aspect is the contexts of the Quranic reference, the output of the content of the linguistic units compromising the text. The items are entitled according to the contexts as they represent the subjective structure of the sura in general. The rhetorical discourse is included within these contexts to combine the rhetorical form and the Quranic content which affect the Quranic receiving.

الملخص

إن هذه الدراسة تعالج محورين أساسيين: الأول، محور (الخطاب البلاغي) ويتجسد هذا المحور في قراءة السورة الكريمة قراءة بلاغية لمعرفة مكامن الخطاب البلاغي فيها، أما المحور الثاني فيتمثل في (سياقات الدلالة القرآنية) لهذه السورة وهي "حصيلة مضمون الوحدات اللغوية، المكونة للنص"[(1)]، وقد تمت عنونة الفقرات بعناوين السياقات لأنها تمثل الهيكلية الموضوعية للسورة عموماً، والقيام بعملية تضمين للخطاب البلاغي في هذه السياقات لتحصل عملية التمازج بين الشكل البلاغي والمضمون القرآني ولهذا أثره في عملية التلقي القرآني.

(1) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش: 93.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن من الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع الموسوم بـ (الخطاب البلاغي وسياقات الدلالة القرآنية – دراسة في سورة النبأ) وذلك لأهميته لأنه يكشف بطلان كلام الكفار في عدم وقوع يوم القيامة من خلال الاستدلال على وقوعه بالدلائل الواضحة تبدأ بخلق الأرض والجبال وخلق الإنسان وغيرها من الدلائل التي تبين القدرة الباهرة لله -سبحانه وتعالى- وكذلك ملاحظة مشاهد القيامة الخاصة بفريقين فريق المؤمنين وفريق الكافرين، من هنا جاء البحث بهذا العنوان (الخطاب البلاغي وسياقات الدلالة القرآنية – دراسة في سورة النبأ) فقصد البحث بـ (الخطاب البلاغي) الفنون البلاغية التي اختارها القرآن الكريم في معالجة موضوعات السورة عموماً وقصد بـ (سياقات الدلالة القرآنية) بيان السياقات التي احتوت هذه الفنون وكان لاستعمال لفظ (سياق) مقترناً بـ (الدلالة القرآنية) أهميته لأنه أوضح أن كل فن بلاغي جاء مناسباً لسياقه القرآني؛ ففي سياق السؤال عن وقوع يوم القيامة دلت الفنون البلاغية الواردة فيه على هذا السياق، وكذلك في سياق الاستدلال على وقوع يوم القيامة ناسبت الفنون البلاغية سياق الاستدلال وتنوعت مقارنة بالسياق الأول وهكذا الحال بالنسبة للسياق الثالث سياق التقابل بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين وما هذا التنوع في السياقات والفنون البلاغية في الخطاب القرآني، إلا دليل على إعجازه وثراء لغته؛ ولذلك كانت الخطة في دراسة الموضوع معتمدة على الإطار السياقي الدلالي في تسمية المباحث؛ لذا انتقينا تسمية (سياقات الدلالة القرآنية) في عنوان البحث أما المنهج التحليلي فقد تم معالجته وفق الدرس البلاغي.

المبحث الأول

سياق السؤال عن يوم القيامة

تبدأ السورة الكريمة بسياق (السؤال عن يوم القيامة وجواب هذا السؤال) وهذا واضح في قوله تعالى: ﴿ عَمَّ عَنِ.يَتَسَآءَلُونَ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [سورة النبأ: 1-2]، إذ نجد بأن الضمير الوارد في قوله: ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ وهو واو الجماعة عائد على الكفار والقرآن الكريم في استعماله للضمائر يعمد في كثير من الأحيان إلى حذف المرجع وذلك لدلالة المقام عليه[1]،

(1) ينظر: دراسات قرآنية في جزء عم، د. محمود أحمد نحلة: 206.

وقد قال الزمخشري (ت 538هـ) عن ذلك: "يتساءلون يسأل بعضهم بعضاً، أو يتساءلون غيرهم من رسول الله (ﷺ) والمؤمنين عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء"[1]. وقد وصف الخطاب القرآني سؤالهم بقوله: ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ دون (يسألون) وذلك لأن صيغة (يتفاعل) الصرفية تفيد المشاركة أي: يسأل بعضهم بعضاً وكذلك تفيد كثرة الأسئلة فلم تكن سؤالاً واحداً وإنما عدة أسئلة. وقد كنى الخطاب القرآني عن يوم القيامة بلفظ (النبأ) والنبأ أهم من الخبر وأعظم وذو فائدة[2] وقد سميت السورة عموماً بهذه التسمية وذلك "لأن فيها الخبر الهام عن القيامة والبعث والنشور ومحور السورة يدور حول إثبات عقيدة البعث التي طالما أنكرها المشركون وكذبوا بوقوعها وزعموا أن لا بعث، ولا حساب ولا جزاء فيه"[3].

ويقول الزمخشري عن ذلك ايضاً:"فإن قلت: قد زعمت أن الضمير في: يتساءلون للكفار فما تصنع بقوله: ﴿ هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ قلت: كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث ومنهم من يشك: وقيل الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً، وكانوا جميعاً يتساءلون عنه أما المسلم فليزداد خشية واستعداداً وأن الكافر فليزداد استهزاء"[4].

وتنحصر ملامح هذا السياق في قوله (عز وجل): ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ. عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ. ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ [سورة النبأ: 1-3].

وأول العلوم البلاغية التي نلحظها في هذا السياق –علم المعاني- وعلم المعاني هو "تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره"[5].

ومن مباحث علم المعاني التي تطالعنا في هذا السياق مبحث (الإنشاء الطلبي) ويمكن تعريفه بأنه "ما استدعى مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وأنواعه كثيرة منها: التمني، والنداء، والأمر، والنهي، والاستفهام"[6].

ومن أشكال الإنشاء الطلبي التي نجدها ماثلة في هذا السياق –الاستفهام، وذلك في قوله (تبارك وتعالى): ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ والاستفهام هو "طلب الفهم وهو بمعنى الاستخبار،

(1) تفسير الكشاف: 1171.
(2) أسئلة بيانية في القرآن الكريم، د. فاضل صالح السامرائي: 203.
(3) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: 506/3.
(4) تفسير الكشاف: 1171.
(5) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي: 161.
(6) المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، د. إنعام فوال عكاوي: 236.

وقيل الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم، فإذا سألت ثانياً كان استفهاماً"[1]. وقد استفهم بالأداة (ما) وهي استفهام لغير العاقل، وموضع الاستفهام في قوله: ﴿ عَمَّ ﴾ مركب من كلمتين هما حرف (عن) الجار، و(ما) التي هي اسم استفهام وأصل الكلام (يتساءلون عن ما) وقد ادغم الحرفان النون والميم للتخفيف وتقدم اسم الاستفهام على المسند الفعلي ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ لأن اسم الاستفهام لا يقع إلا في صدارة الكلام المستفهم به وقد جرى الاستعمال الفصيح على أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر يحذف الألف منها تفرقة بينها وبين (ما) الموصولة[2] "وقد دلت صفة التفاعل على هذا الاستغراق والتعجب الذي أخذ بقلوب المشركين فشرعوا يسأل بعضهم بعضاً – أي في هذا الأمر"[3]. أما بالنسبة للمقاصد التي من أجلها افتتح هذا السياق بالاستفهام فذلك لأن الذين تساءلوا عن النبأ العظيم احتاجوا إلى هزة بليغة توقظ أذهانهم ورسالة جامعة تحرك فيهم مكامن الإيمان فكان "افتتاح تشويق ثم تهويل لما سيذكر بعده، فهو من الفواتح البديعة لما فيها من أسلوب عزيز غير مألوف ومن تشويق بطريق الإجمال ثم التفصيل المحصلة لتمكن الخبر الآتي بعد في نفس السامع أكمل تمكن"[4].

نجد مما تقدم بأن الخطاب البلاغي الذي جاء بطريق الاستفهام عمل على تفعيل عملية التلقي القرآني وذلك من خلال شد انتباه المتلقي سواء أكان سامعاً أو قارئاً لمضمون الخطاب وهذا الأسلوب يؤثر تأثيراً بالغاً في الإرسالية المكونة من المرسل وهو الله (سبحانه وتعالى) والرسالة وهي (الخطاب) والمرسل إليه وهو المتلقي للخطاب والقرآن الكريم ثري بالأساليب التي من شأنها أن تؤثر تأثيراً كبيراً في إيصال العقيدة، لذلك نجد بأن قوله: ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ جواب السؤال والمجيب هو الخالق (جل وعلا) وذلك يدل دلالة يقينية على علمه بالغيب، بل بجميع المعلومات وفي ذلك نكتة بلاغية تضاف إلى هذا الخطاب أي: في إيراد السؤال وجوابه لأن ذلك الإيراد للخطاب في معرض السؤال والجواب أقرب ما يكون إلى التفهيم والإيضاح[5].

---

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي: 218/2.

(2) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور: 7/30.

(3) لغة القرآن الكريم في جزء عم، د. محمود أحمد نحلة: 444.

(4) التحرير والتنوير: 6/30.

(5) ينظر: التفسير الكبير، الرازي:5/31، وينظر: التحرير والتنوير: 9/3، وينظر: تفسير أبي السعود، أبو السعود: 353/6.

ونلحظ وصف الله (تبارك وتعالى) لهذا اليوم بـ (العظيم) على صيغة (فعيل) مبالغـة وتأكيداً لخطره وإشعاراً بمدار التساؤل عنه[1] وقد كان المشركون يسألون عن البعث والقيامة وما يحدث في ذلك الوقت ويخوضون فيه إنكاراً واستهزاء[2].

ومن فنون علم المعاني في هذا السياق أيضاً –فن الإيجاز- وذلك في قوله تعالى: ﴿ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ والإيجاز عند البلاغيين يعني "أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط"[3]. ونوع الإيجاز في هذا السياق –إيجاز الحذف- إذ حذف الجملة الفعليـة والتقـدير: يتساءلون عن النبأ العظيم. والغاية من مجيء الإيجاز ها هنا لدلالة المتقدم عليه، إذ حذف المسند الفعلي والمسند إليه (الفاعل) المقدر في الضمير المتصل (الواو) و"وصف النبأ بـ (العظيم) هنـا زيادة في التنويه به، لأن كونه وارداً في عالم الغيب زاده عظم أوصاف وأهوال، فوصف النبـأ بالعظيم باعتبار ما وصف فيه مـن أحـوال البعـث فيمـا نـزل مـن آيـات القـرآن قبـل هذا"[4]. وفي العدول عن الجملة الفعلية في قوله: ﴿ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ إلى الجملة الاسمية فـي قولـه: ﴿ مُخۡتَلِفُونَ ﴾ لمسة بيانية فاسم الفاعل يدل على الاستمرار والدوام إذ نجد بأن اخـتلافهم كـان مستمراً حول يوم القيامة وتفاصيله لذلك ناسبه اسم الفاعل.

المبحث الثاني

سياق الاستدلال على وقوعه وبعث الناس

عند معاينة السورة الكريمة نجد مجيء سياق آخر بعد سياق السؤال والجواب عن يوم القيامة، فقد تحول خطاب السورة من هذا السياق الى سياق الاستدلال على وقوع يوم القيامـة وكيفية بعث الناس، وهذا ما نجده متجسداً فـي قولـه (عزوجـل): ﴿ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ. أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا. وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا. وَخَلَقۡنَٰكُمۡ أَزۡوَٰجٗا. وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا. وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا. وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا. وَبَنَيۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعٗا شِدَادٗا. وَجَعَلۡنَا سِرَاجٗا وَهَّاجٗا. وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا. لِّنُخۡرِجَ بِهِۦ حَبّٗا وَنَبَاتٗا. وَجَنَّٰتٍ أَلۡفَافًا. إِنَّ يَوۡمَ ٱلۡفَصۡلِ كَانَ مِيقَٰتٗا. يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأۡتُونَ أَفۡوَاجٗا. وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ أَبۡوَٰبٗا. وَسُيِّرَتِ ٱلۡجِبَالُ فَكَانَتۡ سَرَابًا ﴾ [النبأ: 4-20].

---

(1) ينظر: تفسير أبي السعود: 353/6.

(2) ينظر: صفوة التفاسير: 507/3.

(3) مفتاح العلوم: 277.

(4) التحرير والتنوير: 7/30.

لقد استهل هذا السياق بالإطناب، والإطناب هو "زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة من غير ترديد"[(1)] وذلك في قوله ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ. ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ والغرض منه "أن العرب متى تهممت بشيء أرادته لتحققه وقرب وقوعه أو قصدت الدعاء عليه كررته توكيداً، وكأنها تقيم تكرارها مكان القسم عليه والاجتهاد في الدعاء عليه حيث يقصد الدعاء، وإنما نزل القرآن بلسانهم وكأن مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض، وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة"[(2)].

ونجد بأن (كلا) المستعملة في هذا السياق حرف ردع وإبطال لشيء ذكر سابقاً في الخطاب تقتضي ردع المنسوب إليه إبطال ما نسب إليه، وهو هنا ردع للذين يتساءلون عن النبأ العظيم (يوم القيامة) الذي اختلفوا فيه، لأنّه معلوم لديهم وفيه أيضاً إنكار للتساؤل عنه ذلك التساؤل الذي أرادوا منه الاستهزاء وإنكار الوقوع والمحصلة أنّهم بهذا الوعيد بالعلم المستقبلي بدلالة حرف الاستقبال (السين) في قوله: ﴿ سَيَعْلَمُونَ ﴾ التي تكررت هي وفعلها مرتين إنّهم سيوقنون بوقوعه ويعاقبوا على إنكاره، فهما علمان يحصلان لهم بعد الموت، علم بحق وقوع البعث، وعلم في العقاب عليه[(3)]؛ لذلك ارتفع بالوعيد والتهديد باستعماله الأداة (ثم) وهي للترتيب الرتبي أي أن مدلول الجملة التي بعدها أرقى رتبة في الغرض والقصد من مضمون الجملة التي قبلها[(4)] "وللتكرير نكت بلاغية واسعة في كلام العرب؛ فيها التوكيد للإنذار"[(5)] وكذلك فإن "مجيء (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأول وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول ذلك ثم أقول لك لا تفعل، والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه"[(6)].

لقد كان للحرفين (كلا) و(ثم) وظائف على مستوى الخطاب البلاغي ضمن سياقات الدلالة الواردة فيهما، إن الحروف أدوات في التركيب ولكن لا اعتبار لها ولا معنى إلا من خلال وظيفة الربط الحاصلة بين عناصر الخطاب وهو بدوره، لا يقل شأناً عن الاسم والفعل في النهوض بالدلالة والمساهمة في جمال النظم وحسن الترتيب[(7)].

ومن خطابات علم المعاني في هذا السياق –الاستفهام- وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ﴾ وقد جاء الاستفهام مقترناً بالنفي وخرج الى التقرير فهو تقريري -تقرير على

(1) الطراز، العلوي: 123/2.
(2) ملاك التأويل، أحمد بن ابراهيم الغرناطي: 1130/2.
(3) ينظر: التحرير والتنوير: 11/30.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 12/30.
(5) من أسرار الجمل الاستئنافية – دراسة لغوية قرآنية، د. أيمن عبد الرزاق الشوا: 129.
(6) المصدر نفسه: 120.
(7) ينظر: قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج، التأويل، الإعجاز)، د. الهادي الجطلاوي: 521.

النفي- كما هو غالب صيغ الاستفهام التقريري أن يكون بعده نفي والأكثر كونه بحرف (لـم) وذلك النفي كالإعذار للمقرر إن كان يريد أن ينكر وإنما المقصود التقرير بوقوع جعل الأرض مهاداً لا ينفي فحرف النفي لمجرد تأكيد معنى التقرير"[1].

ونجد في هذا السياق أيضا علم البيان الذي يعرف به "إيراد المعنى الواحـد بطـرق مختلفة مع وضوح الدلالة عليه"[2].

وأول خطابات علم البيان في هذا السياق –التشبيه- وهو عند البلاغيين "الحاق أمر في أمر سواء كان تشريك الأمر لأمر في أمر بالكاف أو نحوها"[3] وهذا مـا نجـده فـي قولـه تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا ﴾؛ فالصورة التشبيهية جاءت في مقام الاسـتدلال علـى وقوع يوم القيامة بدلالة التشبيه في قوله ﴿ مِهَـٰدًا ﴾ أي: "أنّه خلقها في حـال أنّهـا كالمهـاد فالكلام تشبيه بليغ"[4]؛ إذ المشبه هو (الأرض) والمشبه به (المهاد) والأداة محذوفـة تقـديرها (كالمهاد) ووجه الشبه محذوف أيضاً وتقديره حال الأرض وهي خالية مـن الأشـياء يقـول الزمخشري: "قلت: لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هـذه الخلائـق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما وجه إنكار قدرته على البعث وما هو إلا اختـراع كهـذه الاختراعات، أو قيل لهم: ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعـلاً عبثـاً، ومـا تنكرونه من البعث والجزاء مؤدٍ إلى أنه عابث في كل ما فعل... مهاداً فراشاً... ومعناه أنهـا لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه"[5].

أما بالنسبة لمناسبة الابتداء بالاستدلال على إمكان وقوع يوم القيامة بخلق الأرض أن يوم القيامة والبعث هو إخراج أهل الحشر من الأرض فكانت الأرض أسبق شيء إلى ذهـن السامع عند الخوض في أمر البعث، أي: بعث أهل القبور[6] و"ذلك يقتضي أنّه تعالى إنّما قدم هذه المقدمة لبيان كونه تعالى قادراً على إقامة القيامة، ولما كان الذي أثبته الله تعالى بالـدليل العقلي في هذه السورة هو هذه المسألة فثبت أن النبأ العظيم الذي كانوا يتساءلون عنه هو يوم القيامة"[7] ومعنى لفظ (المهاد) أي: "المكان الممهد الموطّأ"[8].

(1) التحرير والتنوير: 13/30.

(2) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: 244.

(3) حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان، محمد بن أحمد عليش: 28-31.

(4) التحرير والتنوير: 13/30.

(5) تفسير الكشاف: 1171-1172.

(6) ينظر: التحرير والتنوير: 14/30.

(7) التفسير الكبير: 6/31.

(8) المفردات، الراغب الاصفهاني: 479.

ونجد في السياق نفسه –التشبيه- في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ إذ عطف الخطاب القرآني هذه الآية على ما قبلها وهو تشبيه بليغ أيضاً فالمشبه هو (الجبال) والمشبه به (الأوتاد) والأداة محذوفة تقديرها (الكاف) ووجه الشبه بين الجبال والأوتاد وهو الاستقامة والوقوف "والأوتاد: جمع وتد بفتح الواو وكسر المثناة الفوقية والوتد عود غليظ شيئاً، أسفله أدق من أعلاه يدق في الأرض لتشربه أطناب الخيمة... ومناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهها بالمهاد الذي يكون داخل البيت فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع من ذكر المهاد كانت الأرض مشبهة بالبيت على طريقة المكنية فشبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخييلاً للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده"(1) وبالعودة الى أصل هذا الخطاب أي:"جعلنا الأرض لكم كالمهاد –الفراش- الذي يفترشه النائم، تبنون عليها وتسكنون، وجعلنا الجبال كالأوتاد للأرض، تُثبتها وتحفظ توازنها، لئلا تضطرب بكم وتتزلزل، فحذف من الكلام كل هذا فأصبح بليغاً"(2). ونجد خطاب التشبيه يستمر كذلك في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ و﴿ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴾ ففي التشبيه الأول نجد بأن المشبه هو (الليل) والمشبه به (اللباس) والأداة ووجه الشبه محذوفان "أي كاللباس، يغشاكم ويستركم بظلامه، كما يستر اللباس عورة صاحبه"(3). وذلك "لأن كلاً من اللباس والليل يستر المتلبس به، أي يستركم عن العيون إذا ما أردتم النجاة بأنفسكم من عدو يلاحقكم... أو يعينكم على إخفاء ما لا ترغبون في أن يطلع عليه أحد"(4).

وفي التشبيه الثاني المشبه هو (السماء) والمشبه به (الأبواب) والأداة ووجه الشبه محذوفان أيضاً ودلالة الصورة التشبيهية "أي: تصدعت وتشققت السماء لتنزل الملائكة منها، فصار منها مثل الأبواب، بعد أن لم يكن لها شقوق ولا صدوع؛ فالتشبيه هنا (بليغ وبديع) أي صارت السماء كلها كأنّها أبواب، مفتحة من هول الموقف العصيب"(5). فهذه كلها استدلالات على وقوع يوم القيامة لما فيها من تحولات وتنوع في منظومة الخلق المتفرد بها الله (سبحانه وتعالى) هذا التنظيم ألا يدل على وجود خالق عظيم بلى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون فقد جحدوا نعم الله وأخذوا يستهزئون بما جاء به الرسول (ﷺ).

ونجد التشبيه أيضا في قوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ وهو تشبيه بليغ؛ فقد حذفت منه أداة التشبيه، وحذف منه وجه الشبه أيضاً، وهو: أن المرئي خلاف الواقع، فكما يرى

---

(1) التحرير والتنوير: 15/30.

(2) الإبداع البياني في القرآن العظيم، محمد علي الصابوني: 389.

(3) المصدر نفسه: 389.

(4) إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش: 197/8.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 115/19.

السراب من بعيد للظامئ الملتاح كأنه ماء، فيتشربه، ويحف إليه، حتى إذا أدركه بعد طول الأمل لم يجده شيئاً، وكذلك ترى الجبال كأنّها جبال، وليست كذلك في الأمر نفسه(1).

ومن جمالية التعبير القرآني في هذين التشبيهين أي تشبيه فتح (السماء) بالأبواب وكذلك تسيير (الجبال) بالسراب جمالية المناسبة في ذكر الجبال بعد ذكر السماء وذلك لأن معنى السماء الارتفاع والعلو فكل شيء فوقك سماء فلذلك تناسبا.

ومن خطابات البلاغة ضمن علم البديع الواردة في السياق نفسه خطاب الفاصلة وهو من المحسنات اللفظية الواضحة في سورة النبأ ونلحظ بأن نسق الفواصل على مستوى الآية يتبدل بتبدل الغرض، فبمجرد الانتهاء من إصدار الحكم وإلقاء القرار يعود السياق القرآني إلى النظام الأول في القافية والفاصلة لأنّه عاد إلى معنى جديد فقد بدأت السورة بقافية "النون" و"الميم"، ثم تحولت إلى نسق معنوي جديد وتسمى بالفاصلة المتقاربة فيتغير النظام على النحو الآتي(2).

قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا. وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا... مَعَاشٗا ﴾ إذ نجد على مستوى الخطاب القرآني إيقاعاً موسيقياً بليغاً نراه من هذا السياق؛ فالتعبير القرآني يعمل على تكرار القالب الصوتي ترديداً وتنغيماً، ولكن هذا التكرار لا ينتهي الى رتابة الايقاع، بل تقع عليه في تضاعيف الخطاب واطواره كما تقع على الدر النضيد، ولكن سرعان ما يكسر التعبير القرآني رتابة الإيقاع الذي قد نتج عن تكرار القالب الصوتي ذاته تكراراً يؤدي بالمتلقي الى الشعور بالملل حين تتعود الأذن نمطاً مألوفاً فتقل متعة النفس به وفي كسر هذه الرتابة إثراء وتنوع إذ تتحدر فيها موجات النغم، وتتنوع أصداؤه، وتتصاعد درجاته من خلال المراوحة بين القرائن في الكم الموسيقي، فتجده يأتي بالفواصل المتوسطة الطول، ويتبعها بالفواصل القصيرة، ثم بالطويلة، ثم يعود الى القصيرة أو المتوسطة(3)، وهذه تسمى بالفاصلة المتجانسة وهذا ما نجده بشكل مرئي في هذا السياق في بداية قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ مِهَٰدٗا ﴾ إلى قوله: ﴿ وِفَاقًا ﴾.

ومن الأساليب التعبيرية والخطابات البلاغية الأخرى التي جاءت في هذا السياق -خطاب التوازي، والتوازي بمفهومه البلاغي هو "اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي – سمة واضحة في الفواصل القرآنية (في جزء عم)... يؤدي إلى إثراء التعبير بهذا الرنين

---

(1) ينظر: إعراب القرآن وبيانه: 8/203-204.

(2) ينظر: البلاغة العربية – علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، د. طالب محمد اسماعيل الزوبعي: 44.

(3) ينظر: لغة القرآن الكريم في جزء عم: 367.

الموسيقي المحبب الذي تنشط له النفس"[1] وذلك في قوله (تبارك وتعـالى): ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ وفي قوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ فيها تشبيه بالمعصرات "وكأن هذه السحب المحملة بالماء تُعصر عصراً، ويضغط عليها، فيخرج منها، وينزل ثجاجاً مصبوباً"[2].

ونجد كذلك مفهوماً آخر في السياق ذاته يتعلق ببنية الإيقاع ألا وهو مفهوم (الترسـل) وهو يكون في الفواصل ويعرف بأنّه "الذي اتفقت مقاطعه وتطابقت تطابقاً تاماً"[3] وذلك بـين قولـه تعـالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ وقولـه تعـالى: ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾.

المبحث الثالث

سياق المقابلة بين جزاء المؤمنين والكافرين

يبدأ هذا السياق من قوله تعالى ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا. لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا. لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا. لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا. إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا. جَزَآءً وِفَاقًا. إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا. وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا. وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا. فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا. إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا. حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا. وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا. وَكَأْسًا دِهَاقًا. لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا. جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: 21-36].

نجد أن الخطاب القرآني في هذا السياق قابل بين جزاءين – جزاء المؤمنين وجـزاء الكافرين إلا أنه قدم جزاء الكافرين للاهتمام به فالعلة هي في هداية الكافر وبيان المصير الذي سيلقاه في الآخرة من أنواع العذاب في حين أن المتقين المؤمنين فازوا برضـى الله ودخلـوا رحمته وهي الجنة ونجد مثيل هذا التقابل في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [سورة آل عمران: 106].

إذ قابل بين أصحاب الوجوه البيضاء وهم المؤمنون وبين أصحاب الوجوه السوداء فبـدأ بهم أما في سياق سورة النبأ فنجد الحال نفسه لكن قدم جزاء الكفار على جزاء المتقـين فكانـت مساحة الطرف الأول من التقابل وهو (جزاء الكفار) أوسع من مساحة الطرف الثاني في العملية التقابلية وهو (جزاء المؤمنين)؛ إذ استغرق جزاء الكفار عشر آيات تبدأ من قوله تعـالى: ﴿ إِنَّ

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عم: 368.

(2) بلاغة العطف في القرآن الكريم –دراسة أسلوبية-، د. عفت الشرقاوي: 103.

(3) لغة القرآن الكريم في جزء عم: 373.

جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا. لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾ في حين نجد مساحة بيان جزاء المؤمنين استغرقت ست آيات تبدأ من قوله تعـالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ جَزَآءٗ مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابٗا ﴾. وهذا مؤشر آخـر علـى اهتمـام الخطاب بالمتلقي الخارج عن منهج الله (سبحانه وتعالى) ليعود إلى رشده ويحكم عقله بـالرجوع إلى منهج الإيمان والتوحيد والاعتراف بوحدانية الله (عزوجل) وأنّه هو الخالق الواحد لا شريك له من خلال مشاهد العذاب التي فيها تهويل ووعيد. ولقد أطنب الخطاب القرآني في هذا السياق في وصف الأركان المادية لعالم النار، فجنهم هي مرصاد للطاغين، ومآب لهم يخلـدون فيهـا أحقاباً طويلة، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، ولهم فيها (مهاد)[1].

لقد ابتدأ هذا السياق بذكر عذاب الكفار "لأن المقام مقام تهديد إذ ابتدئت السورة بـذكر المشركين بالبعث"[2] وقد أكد الخطاب في بدايته بـ (إن) وجاء بعدها الدال (جهنم) وهو "اسم لدار العذاب في الآخرة"[3] وإن جهنم أي: هذا المكان يترصد الكفار ويراقبهم كما يترقب أهل المرصاد من يأتيه من عدو، وهؤلاء لابثين في هذا المكان احقاباً أي زمنـاً طـويلاً[4] وهـم لا يذوقون لا برداً ولا شراباً بل حميماً غساقاً وحقيقة الذوق "إدراك طعم الطعـام والـشراب ويطلق على الإحساس بغير الطعوم إطلاقاً مجازياً"[5]، فهم لا يذوقون البرد الذي يخفف عنهم العذاب ولا الشراب الذي يخفف عنهم حر العذاب ولكن ما الشيء الذي يذوقونه غيـر البـرد والشراب إنّه الحميم والغساق؛ فالحميم سيسيل وهو يحمل النار على أجسادهم وكذلك الغـساق الصديد الذي يسيل بعد سيل الحميم فالغساق يسيل من الجروح التي احترقت بفعل الحمـيم[6] وكل هذا الجزاء هو جزاء مستحق لا يشوبه نقص ولا زيادة بتقدير العزيز الحكيم بدلالة قوله تعالى: ﴿ جَزَآءٗ وِفَاقًا ﴾ موافقاً للأعمال التي ارتكبوها في الدنيا أبرزها التكذيب بيوم البعـث والتكذيب بالأنبياء والرسل.

ومن الجماليات التي نرصدها في هذا السياق على مستوى التعبير القرآني الذي يتعلق بالتركيب المجيء بالمسند الفعلي المقترن بـ (لا) النافية غير العاملة هو (يرجون) في قولـه ﴿ لَا يَرۡجُونَ حِسَابٗا ﴾ والنكتة البلاغية الحاصلة في أن "الرجاء اشتهر فـي ترقـب الأمـر

(1) ينظر: من وحي القرآن، د. إبراهيم السامرائي: 155.

(2) التحرير والتنوير: 34/30.

(3) المصدر نفسه: 35/30.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 115/19-116.

(5) المصدر نفسه: 37/30.

(6) ينظر: التحرير والتنوير: 38/30.

المحبوب، والحساب ليس خيراً لهم حتى يجعل نفي ترقبه من قبيل نفي الرجاء فكان الظاهر أن يعبر عن ترقبه بمادة التوقع الذي هو ترقب الأمر المكروه، فيظهر أن وجه العدول عن التعبير بمادة الوقع إلى التعبير بمادة الرجاء أن الله لما أخبر عن جزاء الطاغين وعذابهم تلقى المسلمون ذلك بالمسرة وعلموا أنهم ناجون مما سيلقاه الطاغوت فكانوا مترقبين يوم الحساب ترقب رجاء، فنفي رجاء يوم الحساب عن المشركين جامع بصريحه معنى عدم إيمانهم بوقوعه، وبكنايته رجاء المؤمنين وقوعه بطريقة الكناية التعريضية تعريضاً بالمسلمين"[1].

وقد جاء الفعل مضارعاً للدلالة على استمرار انتفاء ما عبر عنه بالرجاء، وذلك لأنّهم كلما أعيد لهم ذكر يوم الحساب جددوا إنكاره وكرروا شبهاتهم على نفي إمكانه[2].

ومن أساليب التصوير البياني التي تطالعنا في هذا السياق -الاستعارة وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾ إذ نجد الاستعارة ماثلة في قوله: ﴿ فَذُوقُواْ ﴾ وقد جاءت مقترنة بأسلوب طلبي وهو أسلوب الأمر بصيغة فعل الأمر أما بالنسبة لأطراف الصورة الاستعارية فيمكن تحديدها بالآتي:

القرينة: فذوقوا

المستعار له: العذاب

المستعار منه: الطعام

الجامع: إن كل من الطعام والعذاب يحس بهما الإنسان ويستشعر فوائدهما إو مضارهما.

وسبب استعارة حاسة الذوق للعذاب "أن حاسة الذائق أقوى لإدراك ما يذوقه، وللذوق فضل على غيره من الحواس، ألا ترى الإنسان إذا رأى شيئاً لم يعرفه شمه، فإن عرفه وإلا لما يعلم أن للذوق فضلاً في تبين الأشياء"[3].

وقد استعمل التعبير القرآني أسلوباً طريفاً في بيان أن العذاب عظيم على هؤلاء الكفار إذ ابتدأ بنفي الزيادة بحرف تأبيد النفي وهو (لن) بدلالة قوله: ﴿ فَلَن ﴾ وأردف الاستثناء المقتضي ثبوت نقيض حكم المستثنى منه للمستثنى فصارت دلالة الاستثناء على معنى: سنزيدكم عذاباً مؤبداً. وهذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضده وهذا الأسلوب ليس فيه إعادة لفظ فان زيادة العذاب تأكيد للعذاب الحاصل[4] وكذلك هو "تعليل لاستحقاقهم الجزاء المذكور سابقاً لأنهم كانوا لا يخافون أن يحاسبوا بأعمالهم"[5] ونلحظ هنا مجيء الآية على أسلوب الالتفات

(1) المصدر نفسه: 39/30.
(2) المصدر نفسه: 40/30.
(3) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري: 275.
(4) ينظر: التحرير والتنوير: 42/30.
(5) تفسير أبي السعود: 360/6.

أيضاً وفي ذلك شهادة على أن الغضب قد تبالغ أي غضب الله على هؤلاء الكفار[1] إذ انتقـل الخطاب من سياق الغيبة الذي يمثل الطرف الأول (المتلفت عنه) والـذي يبـدأ مـن قولـه: ﴿ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ بعد ذلـك أي: بعـد تعـداد هـذه العقوبات وأسبابها يبدأ التحول إلى الطرف الثاني (الملتفت إليه) سياق الخطـاب فـي قولـه: ﴿ فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴾ زيادة في التوبيخ والإهانة.

وفي السياق ذاته ينتقل الخطاب إلى الطرف الثاني الذي يقابل الطرف الأول ألا وهـو جزاء المتقين إذ انتقل الخطاب من ترهيب وتهديد الكفار بما سيلاقونه إلى ترغيب المتقين فيما أعد لهم في الآخرة من كراهة ومن سلامة ما وقع من أهل الشرك[2] وافتتاح الخطاب أيـضاً بـ (إن) هذا الانسجام والتناسق يتطابق مع ما ابتدأ به السياق في طرفه الأول وذلك للدلالـة على الاهتمام بالخبر "والمقصود من المتقين المؤمنون الذين آمنوا بالنبي (ﷺ) واتبعـوا مـا أمرهم واجتنبوا ما نهاهم عنه لأنهم المقصود من مقابلتهم الطاغين بالمشركين"[3].

فالمقصود بالمفاز "موضع فوز ونجاة وخلاص لما فيه أهل النار"[4]، ويظهر من الـسياق بأن مكان الفوز هو (الجنة).

ومن الأساليب التعبيرية في هذا السياق ايضا فيما يتعلق بالايقاع "التـصاعد النغمـي، ونعني به البدء بالفواصل القصيرة، وإتباعها بفواصل أطول فأطول"[5]. ويبدأ هذا التصاعد في قوله: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا... ﴾ وينتهي عند نهاية هذا السياق ليبدأ خطاب الـسورة بفواصـل أطـول فـي قولـه تعـالى: ﴿ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾.

ونلحظ التوازي أيضاً فـي قولـه تعـالى: ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا. وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا. وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ونجد في هذا السياق أن "من مظاهر سعي الطبيعة إلى أهداف دينية في القرآن، أنّها ارتبطت بثنائية الخير والشر، فدلت على سبل الهداية، فإذا ذكرت الجنـة بـسطت أوصـافها الحسية للترغيب، والحث على الطاعات"[6].

(1) ينظر: تفسير الكشاف: 1174.
(2) ينظر: التحرير والتنوير: 43/30.
(3) المصدر نفسه: 43/30.
(4) الجامع لأحكام القرآن: 119/19.
(5) دراسات قرآنية في جزء عم: 181.
(6) دراسات فنية في القرآن الكريم، د. أحمد ياسوف: 207.

ومن جمالية التعبير القرآني في هذا السياق ذكر مفردة ﴿ أَعۡنَٰبٗا ﴾ مع مفردة ﴿ حَدَآئِقَ ﴾ فاختيار مفردة ﴿ أَعۡنَٰبٗا ﴾ دون المفردات الأخرى لأن (الأعناب) من الفواكه المعروفة عند العرب فكانوا يستعملونها ويدخرونها ويصنعونها زبيباً فهي معروفة لديهم لذلك جاء بها الخطاب القرآني وهو يخاطبهم بلغتهم.

الخاتمة:

بعد التدقيق في موضوعات البحث تم التوصل إلى مجموعة نتائج وهي:

1) نجد بأن السياق الأول من سياقات سورة النبأ وهو سياق السؤال عن وقوع يوم القيامة كان قصيراً على مستوى البناء اللغوي قياساً بالسياقات الأخرى وقد ناسب القصر مضمون هذا السياق لأنه سياق سؤال والسؤال غالباً ما يكون محدداً. واحتوى على أسلوبين هما الإنشاء الطلبي بالاستفهام وكذلك أسلوب الإيجاز المناسب لسياق السؤال.

2) نجد بأن السياق الثاني من سياقات السورة وهو سياق الاستدلال على وقوع يوم القيامة احتوى على مجموعة فنون بلاغية يأتي في طليعتها أسلوب الاطناب وقد ناسب هذا الفن هذا السياق لأنه غالباً ما يكون الجواب عن السؤال فيه امتداد واطناب لبيان المطلوب من السؤال ومن الفنون الأخرى التي نجدها ماثلة في هذا السياق أيضاً أسلوب الإنشاء الطلبي الاستفهامي بنوعه التعزيزي الذي ناسب أيضاً سياق الاستدلال لأنه يقرر حقائق خلقها الله سبحانه وتعالى حقائق كونية وهو قادر على محوها لأنه خالقها.

3) نجد بأن السياق الثالث وهو سياق التقابل بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين تطلب وجود أسلوب المقابلة لذلك ابتدأ هذا السياق به وكذلك ورود أسلوب استعارة أضفى إيقاعاً تصويرياً لهيئة العذاب التي يتعرض لها الكفار.

4) انتقاء الخطاب القرآني بعض المفردات دون غيرها من المفردات الأخرى لجمالها ووقع تعبيرها على المتلقي ولعلاقتها بطبيعة القوم المخاطبين مثل لفظ (أعناباً، كواعبا، دهاقاً، حدائق) إلى غير ذلك.

المصادر والمراجع:

1) الإبداع البياني في القرآن العظيم، محمد علي الصابوني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت-لبنان، (1428هـ-2007م).

2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، قدم له وعلق عليه: محمد شريف سكر، راجعه: مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م).

3) اسئلة بيانية في القرآن الكريم، د. فاضـل صـالح الـسامرائي، مكتبـة الـصحابة، الإمارات، الشارقة، الطبعة الأولى، (1429هـ-2008م).
4) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، اليمامية، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، بيروت، دمشق (د.ت).
5) البلاغة العربية، علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين، د. طالع محمـد اسماعيل الزوبعي، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، الطبعة الأولى، (1997م).
6) بلاغة العطف في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، د. عفت الـشرقاوي، دار النهـضة العربية، بيروت، (1402هـ-1981م).
7) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (ت 1972م)، الـدار التونـسية للنـشر، الطبعة الأولى، (1407هـ-1987م).
8) تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، أبي السعود محمـد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (ت 982هـ)، وضع حواشيه: عبـد اللطيـف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنـان، الطبعـة الأولـى، (1491هــ-1999م).
9) التفسير الكبير، الفخر الرازي (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربـي، بيـروت-لبنان، الطبعة الرابعة، (1422هـ-2001م).
10) تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (467-538هـ)، اعتنـى بـه وخـرج أحاديثه وعلق عليه، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (1423هـ-2002م).
11) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، تحقيق: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنـان الطبعـة الأولـى، (1420هـ-2000م).
12) جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي، دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان، (د.ت).
13) حاشية عليش على الرسالة البيانية للصبان، محمد بن أحمد بن محمـد بـن علـيش المالكي (ت 1299هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى (1422هـ-2001م).
14) دراسات فنية في القرآن الكريم، د. أحمد ياسوف، دار المكتبـي، سـوريا –دمـشق، الطبعة الأولى، (1427هـ-2006م).
15) دراسات قرآنية في جزء عم، د. محمود أحمد نحلة، دار العلوم العربيـة، بيـروت-لبنان، الطبعة الأولى، (1409هـ-1989م).

16) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني، القـاهرة، الطبعـة التاسـعة، (د.ت).

17) الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبـراهيم العلوي اليمني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى، (1423هـ-2002م).

18) قضايا اللغة في كتب التفسير (المنهج، التأويل، الإعجاز)، د. الهادي الجطلاوي، دار محمد علي الحامي، تونس، الطبعة الأولى، (1989م).

19) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر)، أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محمـد البجـاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، (1406هـ-1986م).

20) لغة القرآن الكريم في جزء عم، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، (1981م).

21) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة: د. سعيد علـوش، دار الكتاب العربي، بيروت، سوشبريس – الدار البيضاء، الطبعة الأولى، (1405هـ-1985م).

22) المعجم المفصل في علوم البلاغة (البديع والبيـان والمعـاني)، د. إنعـام عكـاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيـروت-لبنـان، الطبعـة الثانيـة، (1407هـ-1996م).

23) مفتاح العلوم، أبو يعقوب السكاكي (ت 626هـ)، ضبطه وشرحه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، (1403هـ-1983م).

24) المفردات في غريب القرآن، ابي القاسم الحـسن بـن محمـد المعـروف بالراغـب الأصفهاني (ت 502هـ)، راجعه وقدم له: وائل أحمد عبد الرحمن، المكتبة التوفيقية، القاهرة –مصر، (2003م).

25) ملاك التأويل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرنـاطي، تحقيـق: سـعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، الطبعة الاولى، (1403هـ-1983م).

26) من أسرار الجمل الاستئنافية-دراسة لغوية قرآنية، د. أيمن عبد الرزاق الـشوا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق-سوريا، الطبعة الأولى، (1427هـ-2006م).

27) من وحي القرآن، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، (1401هـ-1981م).